البحث رقم (١)

المناسبات في فواصل سورة الحجر

دراسة تطبيقية

التفسير

الأستاذ الدكتور

خليل رجب حمدان

كلية العلوم الإسلامية

جامعة الأنبار

isl.kaleelr@uoanbar.edu.iq

الطالبة

ميمونة عارف جمعة

كلية العلوم الإسلامية

الدراسات العليا

ISSN: 2071-6028

ISSN: 2071-6028

ملخص باللغة العربية

أ.د. خليل رجب حمدان
والطالبة ميمونة عارف جمعة

يتحدث هذا البحث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث وقف العلماء العرب والعجم عاجزين أمام بلاغته وبيانه، وهو بعنوان(المناسبات في فواصل سورة الحجر– دراسة تطبيقية). وتهدف هذه الدراسة إلى إظهار وحدة السورة الموضوعية عن طريق الكشف عن وجوه التناسب والارتباط بين فواصل آيات هذه السورة، وبيان مدى تلاؤمها وانسجامها مع مضمون آياتها التي جاءت ضمنها من جهة، وبيان مدى ارتباطها بالسورة من جهة أخرى. وهذا يؤدي إلى الكشف عن وحدة القرآن الكريم، فإنه كالسلسلة المتشابكة الحلقات بعضها آخذ بأعناق بعض حتى كان كالبنيان المرصوص، والفواصل القرآنية هي أحدى الروابط الهامة التي تشد آيات القرآن وسوره بعضها ببعض، وتظهر جانبا من الجوانب الإعجازية لهذه المعجزة الخالدة ببيان ترتيبه وتناسق نظمه وارتباط ألفاظه ومعانيه.

الكلمات المفتاحية: مناسبات ، فواصل ، دراسة

OCCASIONS IN SURAH AL-HIJR BREAKS UP

Prof. Dr. Khalil R. Himdan
Mrs. Maimonah A. Jum'aa

Summary
This research talks about the aspect of the miraculous graphic in the Holy Quran, where the Arab scientists and the masses stood helpless before his statement and his statement, entitled (Occasions in the chapters of Surah Al-Hijr- applied study). The purpose of this study is to show the unity of the objective surah by revealing the faces of proportionality and the correlation between the verses of this sura and to indicate their compatibility with the contents of the verses that came from them and to indicate their relation to the surah. And this leads to the revelation of the unity of the Holy Quran, it is like the series interlocking loops, some of them even embracing some of them even as solid bricks, and the Koranic passages is one of the important links that link the verses of the Koran and the same one, and show some of the miraculous aspects of this eternal miracle statement arrangement and consistency of systems and the link words And its meanings.

Keywords: *occasions, breaks, study*

ISSN: 2071-6028

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وبعد: فقد كان القرآن الكريم ولا يزال محط أنظار الدارسين، ومناط بحثهم في كل زمان ومكان، فهو معين ثر لكل العلوم والمعارف، والذي أبهر بإعجازه كل ذي لب؛ لأنه كلام الله الذي ترتفع طاقات البشر عن إدراك بيانه، فضلا عن الإتيان بمثله. فيتناول المعاني الدقيقة في سياقه، ويساعد في تنويع الأعاريب وتلوين التراكيب، ويطاوع في شكل مدهش على تقلب الأساليب، فكما أنه معجز في مضمونه فهو معجز في أسلوبه. ومن بلاغة القرآن وعلامات إعجازه: فواصله التي يقع بها إحكام بناء آياته شكلاً ومضمونا، وهي ذات أهمية بالغة في دراسة الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وتتجلى هذه الأهمية في إظهار الإعجاز اللغوي والبلاغي في القرآن الكريم. فهي الطابع الذي يمتاز به أسلوبه، والقالب الذي تفرغ فيه تراكيبه.

وقد آثرت البحث في موضوع (المناسبات في فواصل سورة الحجر)؛ نظرا لأهميته، وحداثة البحث فيه وجدّته، فعمدت على دراسته (دراسة تطبيقية)؛ ليقف إلى جانب تلك الدراسات التي أفاضت بها أقلام الباحثين، وليكشف أمورا جمة وعظيمة في علم المناسبات في الفواصل القرآنية تزاد على ما كشفت عنه البحوث السالفة، وقد اقتضت طبيعة العمل في هذا البحث أن أقسمه على مبحثين وخاتمة، فبينتُ في المبحث الأول تعريف الفاصلة وتناسب ايقاعها في سورة الحجر، بينما بينتُ في المبحث الثاني مناسبة دلالة الفواصل للسورة. ثم ختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم ما توصلت إليه من النتائج.

المبحث الأول:

تعريف الفاصلة وتناسب إيقاعها في سورة الحجر

إن للفواصل في القرآن الكريم أهمية كبيرة، فهي تؤدي معنى عميقاً متعلقاً تعلقاً تاماً بالسياق الذي هي فيه، بحيث لو استبدلت بغيرها لأدّى ذلك إلى اضطراب نظام الإيقاع والتأثير، واختل المعنى المراد، فهي متمكنة في موضعها، يستدعيها ما قبلها، بحيث حتى لو سُكِتَ عنها كمَّلها السامع بطبعه(١).

المطلب الأول

تعريف الفواصل ووظيفتها في الكلام

الفواصل لغةً: جمع فاصلة، مأخوذة من (الفصل) وهو إبانة أحد الشيئين من الآخر حتى يكون بينهما ثغرة، فهو كالحاجز بين هذين الشيئين، وهو القضاء بين الحق والباطل كقوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨﴾(٢)، ويسمى ذلك القضاء الذي يُفصل (فيصل)(٣)، أما المفصل فهو: (كل ملتقى عظمين من الجسد)(٤).

وأما الفاصلة: فهي الخرزة التي تفصل بين خرزتين في النظام(٥)، ومن هذا ندرك أن الفاصلة في اللغة: هي ما يفصل بين شيئين، ولولاها لكانا متصلين؛ ولذلك

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ): ٣٦٤/٣.

(٢) سورة المرسلات، الآية ٣٨.

(٣) ينظر: كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت ١٧٠هـ): ١٢٦/٧، والمحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ): ٣٢٩/٨، ولسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور جمال الدين الأنصاري الرويفعي (ت ٧١١هـ): ٥٢١/١١ مادة (فصل).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم: ٣٢٩/٨ مادة (فصل).

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٣٢٩/٨، ولسان العرب: ٥٢٣/١١ مادة (فصل).

سمي بها في علامات الترقيم العلامة التي توضع بين الجمل؛ لأنها ينفصل عندها الكلام[١].

تعريف الفاصلة اصطلاحاً:

عرفها الرماني بقوله: (الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن الإفهام في المعاني)[٢]، وبهذا عرفها القاضي الباقلاني أيضا، فقال: (الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني)[٣].

وذهب أبو عمرو الداني إلى أن الفاصلة هي: كلمة آخر الجملة[٤]، وفرّق بينها وبين رؤوس الآي فقال: (أما الفاصلة فهي الكلام التام المنفصل مما بعده والكلام التام قد يكون رأس آية وكذلك الفواصل يكنَّ رُؤُوس آي وغيرها فكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين)[٥]، وهذا خلاف ما اصطلح عليه. فإن ما استقر عليه الاصطلاح في علوم القرآن أن الفاصلة كلمة آخر الآية[٦].

قال أبو علي الفارسي: (أن الفاصلة آخر الآية)[٧]، ولهذا قال الجعبري: وهو خلاف المصطلح، وان من ذهب إلى هذا القول من اللغويين فمراده الفواصل اللغوية لا الصناعية[٨].

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ٦٩٨/٢.

(٢) النكت في إعجاز القرآن: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٦هـ): ٨٩.

(٣) إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ): ١٧٠.

(٤) ينظر: البيان في عد آي القرآن: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (ت٤٤٤هـ): ١٠٩، ١١٤.

(٥) المصدر نفسه: ١٢٦.

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ): ٥٣/١ والإتقان في علوم القرآن: ٣٣٢/٣.

(٧) الحجة للقراء السبعة: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ): ١١٥/٤.

(٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٥٣/١-٥٤ والإتقان في علوم القرآن: ٣٣٢/٣.

ويبدو أن التعريف الأخير أكثر تحديداً وانطباقاً على المراد بها، فإن تعريف الرّماني والباقلاني إن قصدا بالحروف المتشاكلة الحرف الذي تنتهي به الكلمات الأخيرة في الآيات، وهو المسمى في قوافي الشعر بحرف الروي، فهذا ليس هو كل الفاصلة في المشهور، وإنما هو جزء مهم منها، وإن أريد حروف الكلمة الأخيرة فكان الأنسب أن يقال: (الكلمة الأخيرة)، ثم إن التشاكل وإفهام المعاني هو من وظيفة الفواصل، وليس من حد تعريفها.

وظيفة الفاصلة في الكلام:

تُسمى الكلمات الأخيرة في الآيات فواصل؛ لأنه ينفصل عندها الكلامانِ، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها بهذه الكلمة، (وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام)[١].

ووظيفة الفاصلة ليست مقتصرة على تحسين الكلام، وإنما لها تعلق بالمعنى المراد، فوظيفتها الأولى معنوية، فهي تؤدي معنى مقصوداً في الكلام، بحيث لا يكمل المعنى المراد إلا بها؛ ولذلك كانت مختلفة عن القافية التي قد تستدعيها ضرورة الوزن في الشعر، والسجعة في النثر المسجوع، التي يؤتى بها لغرض التحسين اللفظي، والمجانسة في الصوت، وإن لم يكن لها تعلق بالمعنى، وليس كذلك الفاصلة في نظام القرآن الكريم، فالفواصل يستدعيها المعنى وتوجبه، فإنها متمكنة في موضعها، غير قلقة في موردها، كما إن (الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب؛ وذلك لأن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها)[٢].

فالفواصل لم تأتِ لمجرد التفنن في الكلام والتنويع فيه لدفع التكرار، ولا لتلوين التعبير وإضفاء جمالية لفظية فحسب؛ بل مع ذلك هي دائما تتناسب مع الغرض

---

(١) البرهان في علوم القرآن: ١/٥٣.

(٢) النكت في إعجاز القرآن: ٩٧، وينظر: إعجاز القرآن: الباقلاني: ١٧٠.

المقصود، فكل فاصلة موثوقة بآيتها، وكل آية تنادي على فاصلتها، وهذا شأن فواصل القرآن كله. ومع هذا فإن النغم فيها مقصود أيضاً، وتلوين الإيقاع المنسجم مع المقاصد فيه منظور، فهو من كمال البلاغة، ومن عوامل التأثير في المخاطبين، يقول ابن عاشور: (واعلم أن هذه الفواصل من جملة المقصود من الإعجاز؛ لأنها ترجع إلى محسنات الكلام، وهي من جانب فصاحة الكلام، فمن الغرض البلاغي الوقوف عند الفواصل لتقع في الأسماع فتتأثر نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل)[١].

وإن إيقاع الفواصل يتنوع في السور المختلفة بحسب تنوع موضوع السورة، ويتلون تبعا لمقتضى السياق والمقام الذي سيقت فيه؛ ليؤدي أهدافاً مقصودة في النسق. وأما في السورة الواحدة فهو متقارب غالباً، وقد يشتد التقارب إلى حد التشابه في السور القصار، وقد يتنوع في بعض السور قليلاً، لا سيما في السور الطويلة؛ وذلك لغرض مراد يلمح إليه، ومع ذلك التنوع والتلوين تبقى المحافظة على الانسجام قائمة، وجمال الإيقاع محسوس[٢].

يقول ابن عاشور: (والذي استخلصه أن الفواصل هي الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب، مع تماثل أو تقارب صيغ النطق بها، وتكرر في السورة تكراراً يؤذن بأن تماثلها أو تقاربها مقصود من النظم في آيات القرآن)[٣].

وتسمية هذه الكلمات الأخيرة في الآيات بالفواصل لها مناسبة في القرآن الكريم، فقد أطلق القرآن كلمة التفصيل على آياته ووصفها به، كقوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾[٤]، وقوله: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾[٥]؛ ولذلك استحسنوا

(١) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ): ٧٦/١.
(٢) ينظر: التصوير الفني في القرآن الكريم: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ): ١٠٧، ١٠٨.
(٣) التحرير والتنوير: ٧٥/١.
(٤) سورة هود، الآية ١.
(٥) سورة فصلت: من الآية ٣.

تسميتها بالفواصل، وتجنبوا أن تسمى أسجاعاً، وكرهوا ذلك؛ لأن السجع هو الذي يقصد في نفسه، ثم يحيل المعنى عليه. والفواصل هي تتبع المعاني، ولا تكون مقصودة في نفسها، ولأن السجع (أصله من: سَجَعَ الطير، فشُرِّف القرآن الكريم أَن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام آحاد الناس، ولأن القرآن من صفات الله ﷻ، فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها، وإن صح المعنى)[١].

وإذا كان إطلاق السجع على الفواصل قد وقع فيه خلاف، والجمهور على المنع منه، فإن منع إطلاق القوافي عليها متفق عليه، بل حكي الإجماع على المنع، يقول السيوطي: (ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً؛ لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر، وجب سلب القافية عنه أيضاً؛ لأنها منه، وخاصة في الاصطلاح. وكما يمتنع استعمال القافية فيه، يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر؛ لأنها صفة لكتاب الله تعالى، فلا تتعداه)[٢].

المطلب الثاني

مناسبة إيقاع فواصل سورة الحجر للسورة

إن كل سورة من سور القرآن الكريم لها إيقاعها الخاص الذي ينسجم مع موضوعها، ونغمها الذي يتناسب مع أسلوبها، قوة أو ليناً أو توسطاً، تقارباً أو تماثلاً، طولاً أو قصراً، وهكذا في سورة الحجر، فلها نغمها الذي تمتاز به، ونسقها الذي بنيت عليه، ولكي يتبين لنا وللقارئ الكريم ما سأذكره في هذه الدراسة، يستوجب عليّ أن أعرض ابتداء فواصل سورة الحجر وهي على الترتيب:

---

(١) البرهان في علوم القرآن: ١/٥٤، وينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٣/٣٣٤.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ٣/٣٣٤.

ISSN: 2071-6028

١. مُبين	٢. مُسلمين	٣. يعلمُونَ	٤. مَعْلُوم	٥. يَسْتَأْخِرُونَ
٦. لمَجْنُون	٧. الصَّادِقين	٨. منظرين	٩. لحافظون	١٠. الْأَوَّلين
١١. يستهزئون	١٢. الْمُجْرمين	١٣. الْأَوَّلين	١٤. يعرجون	١٥. مسحورون
١٦. للناظرين	١٧. رجيم	١٨. مُبين	١٩. مَوْزُون	٢٠. برازقين
٢١. مَعْلُوم	٢٢. بخازنين	٢٣. الوارثون	٢٤.المتسأخرين	٢٥. عليم
٢٦. مسنون	٢٧. السمُوم	٢٨. مسنون	٢٩. ساجدين	٣٠. أَجْمَعُونَ
٣١. الساجدين	٣٢. الساجدين	٣٣. مسنون	٣٤. رجيم	٣٥. الدّين
٣٦. يبعثون	٣٧. المنظرين	٣٨. الْمَعْلُوم	٣٩. أَجْمَعِينَ	٤٠. المخلصين
٤١. مُسْتَقِيم	٤٢. الغاوين	٤٣. أَجْمَعِينَ	٤٤. مقسوم	٤٥. وعيون
٤٦. آمِنين	٤٧. مُتَقَابلين	٤٨. بمخرجين	٤٩. الرَّحِيم	٥٠. الْأَلِيم
٥١. إِبْرَاهِيم	٥٢. وجلون	٥٣. عليم	٥٤. تبشرون	٥٥. القانطين
٥٦. الضالون	٥٧. المُرْسَلُونَ	٥٨. مجرمين	٥٩. أَجْمَعِينَ	٦٠. الغابرين
٦١. المُرْسَلُونَ	٦٢. منكرون	٦٣. يمترون	٦٤. لصادقون	٦٥. تؤمرون
٦٦. مصبحين	٦٧. يستبشرون	٦٨. تفضحون	٦٩. وَلَا تخزون	٧٠. الْعَالمين
٧١. فاعلين	٧٢. يعمهون	٧٣. مشرقين	٧٤. سجيل	٧٥. للمتوسمين
٧٦. مُقيم	٧٧. لِلْمُؤْمِنين	٧٨. لظالمين	٧٩. مُبين	٨٠. الْمُرْسلين
٨١. معرضين	٨٢. آمِنين	٨٣. مصبحين	٨٤. يَكْسِبُونَ	٨٥. الْجَمِيل
٨٦. الْعَلِيم	٨٧. الْعَظِيم	٨٨. لِلْمُؤْمِنين	٨٩. الْمُبين	٩٠. المقتسمين
٩١. عضين	٩٢. أَجْمَعِينَ	٩٣. يعْملُونَ	٩٤. الْمُشْركين	٩٥. الْمُسْتَهْزِئِينَ
٩٦. يعلمُونَ	٩٧. يَقُولُونَ	٩٨. الساجدين	٩٩. الْيَقِين	

فهي (٩٩) فاصلة، بعدد آياتها المجمع عليه، والعجيب أن هذا العدد يوافق عدد سور القرآن بعدها! فهي (٩٩) سورة.

وفاصلتها الغالبة نونية، فحرف النون هو الذي بنيت عليه أغلب فواصل السورة، منها (٨١) آية فاصلتها نونية، وتليها الفاصلة الميمية، فهي فاصلة لـ(١٦) آية، وفاصلتان لامية. وجميعها قد سبق الحرف الأخير فيها بحرف مد الواو أو الياء، فهي

من المتناسب في مد التمكين، متحدة في الوزن، متناسقة في النغم التجويدي الجميل. وفاصلة (الميم والنون)، المسبوقة بحرف المد الياء أو الواو، تغلب على جميع القوافي في سور القرآن، فإنهما أكثر الفواصل تكراراً في القرآن الكريم، وذلك مع تعدد الأساليب الإيقاعية وتنوعها بين السور ولو تشابهت الفواصل(١)، وهكذا كان العرب، يلحقون حرف المد بآخر المقطع إذا أرادوا أن يترنموا؛ لأن فيه مد الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا(٢).

يقول الزركشي: (قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللّين وإلحاق النون، وحكمته: وجود التمكن من التطريب، بذلك قال سيبويه رحمه الله أما إذا ترنّموا فإنهم يلحقون الألف والواو والياء ما يُنَوَّن وما لا يُنَوّن؛ لأنهم أرادوا مَدّ الصوت، وإذا أنشدوا ولم يترنّموا؛ فأهل الحجاز يدعون القوافي على حالها في الترنم. وناس من بني تميم يُبَدّلون مكان المدّة النون، انتهى(٣). وجاء القرآن على أعذب مقطع، وأسهل موقف)(٤).

والفواصل في سورة الحجر –كما يبدو– ليست متماثلة كلها، فقد تختلف بالحرف الذي تنتهي به ولكنها منسجمة في إيقاعها، متقاربة في أوزانها، متماثلة في صفاتها، غير متنافرة في أنغامها. وهذا التنويع مقصود في كل نظم القرآن الكريم(٥).

---

(١) ينظر: التصوير الفني في القرآن: ١٠٧ .

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٣٥٩/٣.

(٣) ينظر: الكتاب: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه الحارثي بالولاء (ت ١٨٠هـ): ٢٠٤/٤ و٢٠٦، ٢٠٧. باب وجوه القوافي في الإنشاد.

(٤) البرهان في علوم القرآن: ٦٨/١، ٦٩.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٧٥/١.

فالميم والنون هما صوتان متوسطان بين القوة والضعف، وإلى الضعف أقرب، فإن لكل منهما ست صفات، ثلاث منها ضعيفة، وهي: الاستفال[١] والانفتاح[٢] والإذلاق[٣]. وصفتان قويتان: الجهر[٤] والغنة[٥].

وصفة التوسط[٦] بين الشدة والرخاوة، وهذه لا توصف بقوة ولا ضعف[٧]. وهذا الإيقاع في فاصلتي النون والميم يناسب تماما موضوع السورة ومقاصدها، فهو إيقاع

---

(١) الاستفال لغة: الانخفاض، واصطلاحا: انخفاض اللسان إلى قاع الفم عند النطق بالحرف. وضده الاستعلاء. وحروفه واحد وعشرون حرفا، وهي الباقي بعد حروف الاستعلاء: (خصّ ضغط قظ)، ينظر: الكنز في القراءات العشر: عبد الله بن عبد المؤمن تاج الدين التّاجر الواسطيّ (ت٧٤١هـ): ١٦٩/١ والتمهيد في علم التجويد: أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين ابن الجزري (ت٨٣٣هـ): ٩١.

(٢) الانفتاح لغة: الافتراق، واصطلاحا: انفتاح ما بين اللسان، والحنك الأعلى، عند النطق بالحرف. وضده الاطباق، وحروف الانفتاح أربعة وعشرون حرفا، وهي الباقية من الحروف بعد حروف الإطباق الأربعة: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء). ينظر: التمهيد: ٩٠.

(٣) الإذلاق، وضدّه الإصمات: والإذلاق لغة: حدّة اللسان، أي طلاقته، واصطلاحا: خفّة النطق بالحرف لخروجه من بطن اللسان، أو الشفتين. وهي أخف الحروف على اللسان وأكثر امتزاجاً بغيرها، وحروفه ستّة يجمعها: (فرّ من لبّ). ينظر: التمهيد: ٩٨ والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: محمد محمد محمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ): ٩٤/١.

(٤) الجهر لغة: الإعلان، واصطلاحا: انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوّة الاعتماد على المخرج. وضده الهمس، وحروفه الباقي من الحروف المهموسة التي يجمعها: (فحثّه شخص سكت). ينظر: التمهيد: ٨٧ والهادي شرح طيبة النشر: ٩٣/١.

(٥) وحروفها اثنان (النون والميم الساكنتان)؛ لأن فيهما غنة تخرج من الخياشيم عند النطق بهما، فهي زيادة فيهما. ويلحق بهما التنوين. ينظر: التمهيد: ٩٥.

(٦) التوسّط لغة: الاعتدال، واصطلاحا: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف لعدم كمال انحباسه، كما في حروف الشدّة، وعدم كمال جريانه، كما في الحروف الرخوة. وحروف التوسّط في قول خمسة يجمعها: (لن عمر) وزاد بعضهم أحرف المد فصارت ثمانية: (ولينا عمر). ينظر: الكنز: ١٦٨/١ والتمهيد: ٨٨ وشرح طيبة النشر: محب الدين النويري أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد (ت ٨٥٧هـ): ٢٤٠/١.

(٧) ينظر: الهادي شرح طيبة النشر: ٩٩/١.

تقريري ينسجم مع سرد مقالات المشركين، وعرض الأدلة على التوحيد، وعلى بطلان الشرك، ويتناسب مع القصص الذي تسرده السورة، للفت انتباه المشركين المكذبين إلى عاقبة شيعهم الأولين.

وأما صوت «اللام» الذي ختمت به الفاصلتان (سِجِّيل، الْجَمِيل)، من الآيتين (٧٤ و٨٥) على الترتيب، فهو متقارب جدا مع صوت النون والميم في الصفات، فكل من الأحرف الثلاثة يتصف بست صفات، تتشابه جميعها في خمس منها، وهي «الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق»، وهذه الصفات التي لها ضد، وتختلف في واحدة، وهي الصفة التي ليس لها ضد، فالنون والميم تتصفان بالغنة، واللام تتصف بالانحراف(١)، والغنة والانحراف صوتان قويان(٢).

فيكون لكل منها ثلاث صفات ضعيفة، واثنتان قوية، وواحدة متوسطة بينهما.

وبالتالي فإن أصواتها تتشابه من حيث القوة والضعف، فهي إلى الضعف أقرب، وهي تشترك في ثلاث صفات ضعيفة: «الاستفال والانفتاح والإذلاق»، وفي صفتين قويتين: «الجهر والغنة» في النون والميم، و«الجهر والانحراف» في اللام، وصفة التوسط بين الشدة والرخاوة، فلا توصف بقوة ولا ضعف.

ومع هذا التناسب في الصفات بين اللام وبين النون والميم، إلا أن التغيير في نظام نسق الفواصل في سورة من سور القرآن الكريم لا يأتي اعتباطاً، وإنما هو مقصود، يعني دلالة خاصة ينبه إليها بهذا التغيير، يقول سيد قطب: (وأما تنوع هذا

---

(١) الانحراف لغة: الميل والعدول. واصطلاحا: ميل الحرف عن مخرجه إلى طرف اللسان، وله حرفان، هما: اللام، والراء. ينظر: الكنز: ١/١٧٠. فاللام هو حرف من الحروف الرخوة، لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، ولم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشديد، ولا خرج معه الصوت كله كخروجه مع الرخو، فهو بين صفتين. ينظر: التمهيد: ٩٥.

(٢) ينظر: الهادي شرح طيبة النشر: ١/٩٩.

النظام في السورة الواحدة، فقد لاحظنا في مرات كثيرة أن الفاصلة والقافية، لا تتغيران لمجرد التنويع، تبين لنا في بعض المواضع سر هذا التغير، وخفي علينا السر في مواضع أخرى، فلم نرد نتمحل له لنثبت أنه ظاهرة عامة، كالتصوير، والتخييل، والتجسيم، والإيقاع)[١].

ومما يدل على أن المجيء بفاصلة لامية هنا بين الفواصل النونية والميمية كان ليفيد به معنى مقصوداً، أنها جاءت بعد عشرين فاصلة متتالية ختمت بحرف النون، من الآية (٥٤) وحتى نهاية الآية (٧٣) بقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾[٢]، ثم قال بعدها: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[٣]، ثم عاد النسق إلى الفاصلة النونية بعدها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٤] ثم إن السجيل فسره بعض علماء السلف بالطين[٥]، وبه ورد في القرآن الكريم في آية أخرى، وذلك في قوله: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾[٦] فلو لم يرد به معنى خاصاً هنا لكان يمكن أن يقال هنا: «حجارة من طين» كما قال ذلك في سورة الذاريات، وبذلك لا تخرج عن نظام الفواصل في السورة، وينسجم النسق مع الفواصل قبلها وبعدها، والذي يبدو –والله أعلم– أن السر في هذا أن هذه الفاصلة جاءت تعقيبا على صفة إهلاك قوم لوط، فوصف الحجارة التي أمطروا بها بسجيل بدلاً من طين، لغرضين:

---

(١) التصوير الفني في القرآن: ١٠٨.

(٢) سورة الحجر، الآية ٧٣.

(٣) سورة الحجر، الآية ٧٤.

(٤) سورة الحجر، الآية ٧٥.

(٥) روي هذا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وغيرهم. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ): ٤٣٣/١٥.

(٦) سورة الذاريات، الآية ٣٣.

الأول: لفت الانتباه بهذا التغيير إلى غرابة هذا العذاب، وتميزه عن عذاب غيرهم، فإنهم بعد أن قلبت عليهم قراهم، فجعل عاليها سافلها، أمطروا من السماء مطراً وأيّ مطر، لم يعهده الناس، ولم يسمعوا بمثله، ليس على عادة غيث السماء، إنما هو حجارة مهلكة رجموا بها كما ترجم الشياطين. فلمثل هذا التنبيه إلى التغيير في صفة العذاب لهؤلاء عن سنن غيرهم كان التغيير في الفاصلة، جلباً للتأمل والاعتبار بحاله.

الثاني: إن سجيل أنسب مع محور السورة من «طين»، فهو أدل على شدة العذاب منها، وأبعث على الالتفات إلى العاقبة المرعبة للمكذبين، فإن سجيل تحتمل معان أكثر من طين، فلو قيل: «من طين» لم تدل على أكثر من أن الحجارة مكونة من مادة الطين، وأما «سجيل»، فإنها مع دلالتها على مادتها الطينية، فإنها تحتمل معان كثيرة أخرى، فهي تدل على القوة والشدة؛ لأنه من طين طبخ حتى صار شديداً صلباً، وهو يعني الشدة والصلابة(١)، (وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول: السجيل هو من الحجارة الصلب الشديد)(٢).

وكذلك فإنها تحتمل أن تكون من التسجيل، بمعنى المكتوب عليهم والمقدر، أو من أسجلته إذا أرسلته، فكأنها مرسلة عليهم خصوصاً، بقصد إظهار الاستحقاق(٣)، فهذا اللفظ مع أنه يدخل فيه معنى الطين من باب الأولى، وهو أصله، فإنه فيه زيادة في بيان شدة وقوة وصلابة، مع ذهاب الذهن إلى تصور كل المعاني المحتملة للفظة

---

(١) ينظر: معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء(ت٢٠٧هـ): ٢/ ٢٤ ومجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى (ت ٢٠٩هـ): ٢٩٦ والمحرر الوجيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) ٢١٢/٣.

(٢) جامع البيان: ٤٣٤/١٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ): ٧١/٣ واختار الكتابة عليهم ومعاني القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ): ٣٧١/٣ والنكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ): ٤٩٣/٢ وفيه أقوال أخرى.

التي تصور تلك العاقبة المخيفة المفزعة. وهذا هو المناسب للسورة التي بنيت على إظهار عاقبة المكذبين المرعبة، والتهديد لأمثالهم.

الثالث: إن من صفات اللام الانحراف، وهو الميل والعدول بالحرف عن مخرجه، وكأنه بهذه الصفات للسان بالحرف عن مخرجه يناسب ميل قوم لوط عن الحق، وانحرافهم عن السلوك السوي الذي لم يسبقهم بمثله أحد من العالمين. كما أن في أسلوب عذابهم ونوعه ميل عن أنواع عذاب أمثالهم من المكذبين، تبعا لنوع انحرافهم. فناسب ذلك المجيء بصوت اللام المتصف بالانحراف والميل بدلاً من النون والميم المصاحبتين للغنة.

وأما الفاصلة اللامية الثانية «الجميل»، فقد جاءت في وصف الصفح المأمور به النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾[١]، فإنها جاءت عقب ذكر تكذيب مشركي قريش بالنبي ﷺ، ووصفه بالمجنون، وتكذيبهم بالقرآن وتعنتهم في طلب الآيات المصدقة له، ثم ما تبعه من إقامة الأدلة على صحة ما جاء به من الحق والتوحيد، وتهديد أعدائه بالهلاك، فقصّ القصص المرعب الذي ضرب به المثل للمشركين بعاقبة أمثالهم، وتتبين به سنة الله الثابتة التي لا تتبدل ولا تتخلف في المكذبين بالرسل، فكان المقصود من هذا القصص تصبير النبي ﷺ على سفاهة قومه، وذلك بالتأسي بإخوانه وما لاقوه من قبل، ثم جاء قوله عقب إتمام القصص: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾[٢]، وكأنه بهذه الآية جاء الحكم الفصل في كل ما سبقها، فإن الله أرسلك بالحق، وأن الخلق كله قام بالحق والعدل والإنصاف والحكمة، ولم يخلقه عبثا، ولا يتركه سدى[٣]، فكيف يليق بحكمته، وكيف

---

(١) سورة الحجر، الآية ٨٥.

(٢) سورة الحجر، الآية ٨٥.

(٣) ينظر: جامع البيان: ١٢٧/١٧ والبحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين بن حيان (ت٧٤٥هـ): ٤٩٣/٦.

ينسجم مع قيام الخلق بالحق أن يترك المكذبين من قومك، وكيف يهمل أمرك، فسيعذب من شاء في هذه الدنيا، ومن لا يعاجل له به فإن الساعة آتية فينتقم لك منهم، فلا تشغل نفسك بهم، وارض بتقدير الله فيهم، فاعرض عنهم، واعف عن إساءاتهم، وارض بالساعة الجائية حتمًا(١). فكان هذا التغيير في الفاصلة هنا كأنه يشير به إلى هذا الحكم الفصل في المكذبين من هذه الأمة، بعد أن سرد من أول السورة إلى هنا مقالاتهم، وقص أخبار الأمم السابقة مع أنبيائهم، وعاقبة أفعالهم، وأن ما جاء بعد هذه الآية لا يخرج عن التعقيب على مقتضاها؛ تسلية للنبي ﷺ وتوعدا وتهديدا للمكذبين به ﷺ.

ثم فيها التنبيه إلى أهمية الصفح عنهم، وعظم المصلحة فيه، وضرورة التمسك به، مع شدة قبح أعمالهم، وشناعة أقوالهم، فإن الله تعالى لما خلق الخلق بالحق، فهو يعلم وجه المصلحة في تعجيل إهلاكهم، أو إرجائه إلى زمن يعلمه، ولذلك عقبها بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾(٢) فإن الخلاق العليم هو يعلم وجه المصلحة لك ولهم في هذا الصفح عنهم(٣). فكان هذا التغيير في إيقاع الفاصلة، لافتاً للذهن للتدبر في هذا الصفح المأمور به مع هؤلاء الأعداء المشركين، ومع مثل تلك الأفعال والأقوال الشنيعة منهم، ومع ذلك يدعوه للصفح عنهم، وأي صفح، صفح جميل، في أكمل صوره.

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي افخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ): ١٥٨/١٩.

(٢) سورة الحجر، الآية ٨٦.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٧٨/١٤.

المبحث الثاني

مناسبة دلالة الفواصل للسورة

ليس الغرض هنا أن أقف عند كل فاصلة لبيان مناسبتها لآيتها، فذلك قد يوقع في التكلف، وإن أكثر فواصل آيات السورة هي جزء من جملتها، لقصر جمل الآيات غالباً، فارتباطها بها ظاهر لا يحتاج بحث وتدبر، وإنما أقف على ما أجد حاجة إلى بيان وجه المناسبة فيها، مثل ما تكرر منها، وما كان من الألفاظ التي قد يتوهم فيها بأنها تحتمل التبديل بغيرها دون اختلاف المعنى، وما اختصت به الفواصل من أسماء الله تعالى وصفاته، وهكذا كل ما يفيد في اقامة الشاهد على أن الفواصل متناسبة مع الآيات، كما هي متناسبة مع السورة.

المطلب الأول

مناسبة تكرار الفواصل في السورة ودلالتها

أولاً– الفاصلة «مبين» تكررت أربع مرات في السورة، فقد استهلت السورة بفاصلة «مبين» في قوله تعالى: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾(١)، فوصف القرآن بالمبين، ولم يقل: «حكيم» مثلاً، كما ورد في سور أخرى؛ وذلك لأن «مبين» هي المناسبة لموضعها دون غيرها، فهذه الفاصلة مع أنها تنسجم مع نظام الفواصل في السورة وإيقاعها، فإنها تتناسب مع محور السورة ومقاصدها، ومع النسيج العام في السورة، وبيان ذلك من وجوه:

١– إن سورة الحجر سيقت لبيان عاقبة المكذبين بالرسل، وما يتضمنه ذلك من الإنذار والوعيد للمكذبين من المشركين، فكان هذا الوصف في فاتحتها إشارة إلى ما بنيت عليه السورة من البيان.

(١) سورة الحجر، الآية ١.

ويلمح هذا في تكرار هذه الفاصلة في السورة أربع مرات، ثلاث منها بصيغة التنكير، وواحدة معرفة «المبين»:

الأولى: هي هذه التي في فاتحتها وصف بها آيات القرآن الكريم المقروءة.

والثانية: في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ﴾(١) وصف بها آياته في السماء، فهو شهاب ظاهر للمبصرين، فيشاهدون أمره(٢)، و(مبين، يبين أثره فيه، إما بإخباله وإفساده، أو بإحراقه)(٣).

والثالثة: في قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ﴾(٤) وصف به آياته في التاريخ البشري، وسننه في الأمم التي لا تتبدل، فإن آثار (مدينة أصحاب الأيكة «قوم شعيب» ومدينة قوم لوط) التي أهلكها لظلمهم في طريق بَيّن وظاهر؛ لأنه يؤتم ويقصد، فهي ظاهرة مشاهدة لمن اعتبر(٥)، يقول الطبري: (وقوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ﴾، يقول: وإن مدينة أصحاب الأيكة، ومدينة قوم لوط، والهاء والميم في قوله «وإنَّهُما» من ذكر المدينتين. «لَبِإمامٍ» يقول: لبطريق يأتمون به في سفرهم ويهتدون به، «مُبِينٍ» يقول: يبين لمن ائتمّ به استقامته، وإنما جعل الطريق إماما؛ لأنه يُؤم ويُتَّبع)(٦). و«مبين» يحتمل أنه مُبِينٌ في نفسه، من بان، ويحتمل أنه مُبِين لغيره، من أبان؛ لأن الطريق يهدي إلى المقصد(٧).

---

(١) سورة الحجر، الآية ١٨.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ): ٢٠٨/٣ والتحرير والتنوير: ٣١/١٤.

(٣) جامع البيان: ٧٧/١٧.

(٤) سورة الحجر، الآية ٧٩.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٨٥/٣ والبحر المحيط في التفسير: ٤٩١/٦.

(٦) جامع البيان: ١٢٥/١٧.

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٥٧/١٩.

والرابعة: في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾[١]، فوصف به النبي ﷺ المنزل عليه القرآن، فهو مبين له، المبلغ بما أنزل به، الآتي بكل البيانات الشافية والوافية، وجيء بهذه الصفة في سياق الإنذار بالعذاب للمكذبين[٢].

ويلاحظ حسن الربط في هذه المفردة بين المواضع الأربعة، فالقرآن الكريم هو مبين أنه الحق، وظاهر فيه مؤاخذة المكذبين، وأن الشهب ظاهرة بأنها عذاب للشياطين، وآية أن القرآن حق. وأن آثار الأمم المهلكة ظاهرة تشهد أن وعد الله حق، وأن ما جاءهم به النبي ﷺ من القرآن والوعيد حق، وأن النبي ﷺ أظهر كل ما جاءه من ربه، وأنذر قومه بأوضح بيان، وأظهر برهان.

٢- إن من مقاصد السورة الأساسية إثبات أن هذا القرآن هو من عند الله، وأن فيه الكفاية للوصول إلى الحق والسعادة، رداً على تكذيبهم به، وتعنتهم في طلب آيات سواه تثبت صدق المرسل به، حتى أن البقاعي عدّ هذا مقصدها الأساسي، فقال: (فمقصود هذه السورة اعتقاد كون القرآن بلاغاً جامعاً للأمور الموصلة إلى الله، مغنياً عن جميع الأسباب، فلا ينبغي الالتفات إلى شيء سواه)[٣].

وهذا اللفظ يصلح أن يكون من المتعدي من أبان، ومن اللازم من بان، فجيء بصفة مبين للقرآن؛ ليفيد أنه بيّن بنفسه، ظاهر في معانيه وإعجازه، ناطق بالصدق، فاصل بين الحق والباطل، يحمل في نفسه دلالة صدقه أنه من عند الله وليس من عند بشر، وأن من أُنزل عليه صادق فيما بلّغ به عن ربه، فلا يحتاج إلى آية سواه تشهد له، وأنه مبين بما نصب الله لمعاني من الأدلة على مراده، وأنزله على رسوله ﷺ بلسان قومه؛ ليبين له ما يحتاجون إليه، فهو مظهر لما في تضاعيفه من الأحكام والمعاني

---

(١) سورة الحجر، الآية ٨٩.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٦٢/١٩.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت ٨٨٥هـ): ٣/١١.

والعبر والمواعظ، ومنها ما يقصه عليهم في هذه السورة من عواقب الأمم المكذبة(١)، إذ أصل الإبانة الفصل وانكشاف الشيء، وبان وأبان إذا اتضح وانكشف(٢). فالإبانة: إظهار المعنى للنفس بما يميزه عن غيره(٣).

ثانيا– فاصلة العلم:

وردت الفواصل المشتقة من الجذر «علم» ثمان مرات في هذه السورة، وهي أكثر الفواصل تكراراً في السورة، وتكررت بصيغ متناسبة في العدد تناسباً دقيقاً وعجيباً.

فبصيغة «يعلمون» مرتان، الآية (٣ و٩٦).

وبصيغة «معلوم» ثلاث مرات، مرتان منكرة («معلوم» الآية: ٤، ٢١)، والثالثة معرّفة («المعلوم» الآية ٣٨).

وبصيغة «عليم» ثلاث مرات، مرتان منكرة («عليم» الآية: ٢٥ و٥٣) والثالثة معرفة («العليم» الآية: ٨٦).

وهذا التكرار لهذه الفاصلة يناسب ما بنيت عليه السورة من مقاصد، فإن إثبات علم الله تعالى الشامل هو من مقاصدها، وعليه وعلى القدرة الفائقة أقيمت الأدلة على التوحيد والحشر والحساب، وعلى الإنذار للمستهزئين بالرسل، والإخبار عن قصص الأمم الماضية، التي غابت أخبارها عن الناس، حتى كانت من علم الغيب.

---

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الثناء محمود بن عبد الله شهاب الدين الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) ٢٥٠/٧ والتحرير والتنوير: ١٠/١٤ ورجح ابن عاشور أنه من بان اللازم فقال: (المبين: اسم فاعل من أَبَانَ القاصر الذي هو بمعنى بَانَ مبالغة في ظهوره، أي ظهور قرآنيته العظيمة، أي ظهور إعجازه الذي تحقّقه المعاندون وغيرهم. وإنما لم نجعل الْمُبِين بمعنى أَبَانَ المتعدي لأن كونه بَيّنا في نفسه أشد في توبيخ منكريه من وصفه بأنه مظهر لما اشتمل عليه).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ): ٣٢٧/١ ولسان العرب: ٦٣/١٣، ٦٤ مادة (بين).

(٣) ينظر: نظم الدرر: ٣/١١.

فالفاصلة الأولى جاءت في مقدمة السورة في سياق التهديد للمشركين المكذبين بالرسالة إذ قال: ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾[١]، فتوعدهم بما سيعلمون من العذاب العاجل والآجل، وهذا قبل أن يقص قصص الأمم المهلكة، ثم بهذه الفاصلة وصيغتها ودلالتها جاءت آخر فاصلة في السورة من الجذر «علم»، وهذا بعد إتمام القصص فيها، فقال في خاتمة السورة: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٩٦﴾[٢].

وهذا تهديد أيضا لهم بما سيلاقونه يوم القيامة، فبها افتتحت فواصل العلم وبها ختمت. ففي الفاصلتين تهديد ووعيد للمشركين المكذبين والمستهزئين بالنبي ﷺ، ففي سياق الآية الأولى خاطب نبيه ﷺ، فقال له: ذرهم وخلّ عنهم يا محمد في الدنيا يأكلوا ويتمتعوا كالأنعام، ويشغلهم الأمل الطويل أو طول الأمل عن الطاعة، وهذا سخرية بهم، فسوف يعلمون حين يعاينون العذاب وينزل بهم أنهم كانوا في غرور[٣].

وفي سياق الثانية أمره ﷺ بأن يصدع بدعوته ويعرض عنهم ولا يبالي بهم؛ لأنه تعالى كافيه أمر المستهزئين، فسوف يعلمون عاقبة ما يفعلون وهو العذاب. ففي الفاصلتين من الوعيد والتهديد للمشركين ما لا يخفى، وفي سياقهما متاركة لهم وتخلية، وعدم مبالات بهم، وفيهما تسلية للنبي ﷺ[٤] ثم في كلٍ من الفاصلتين حذف مفعول الفعل، ولم يذكره[٥]، ولو ذكر لتعين بالمذكور، فلما حذفه جعل الذهن يذهب في تصور كل مذهب، فكل ما يصلح أن يكون مفعولاً له جاز تقديره وتصوره.

---

(١) سورة الحجر، الآية ٣.

(٢) سورة الحجر، الآيات ٩٤-٩٦.

(٣) ينظر: جامع البيان: ٦٥/١٧ وبحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ): ٢٥١/٢.

(٤) ينظر: روح المعاني: ٣٢٩/٧ والتحرير والتنوير: ٨٧/١٤.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٩٠/١٤.

وأما الفاصلة «معلوم» فوردت في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾(١)، وقوله: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾(٢)، وبصيغة «المعلوم» معرفة في قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨﴾(٣).

وكلها تتفق في الإشارة إلى أمور هي معلومة عند الله تعالى، وكائنة بعلمه، ففي الأولى أفاد أن إهلاك من أهلكهم الله من أهل القرى بأجل معلوم عنده، وهو أجل عذابها، والقدر المحدد لها المكتوب في اللوح المحفوظ(٤)، وهي ترتبط بالقصص المذكور في أواخر السورة، فإن تلك الأمم السالفة التي قص أخبارها قد أهلكت بكتابها المعلوم، وأجلها المحتوم(٥).

وفي الثانية أنه تعالى قدّر كل شيء نزله لنفع الناس بعلمه وحكمته، فتقديره معلوم عنده تعالى، ولولا علمه وقدرته ما كانت لتكون بهذه الصفات(٦)، ويلاحظ أن الآيتين بنيتا على أسلوب الحصر بـ«ما وإلا»، وفي الثالثة أخبر عن الوقت الذي أنظر فيه إبليس اللعين بأنه وقت كائن في علمه تعالى لا يعلمه غيره. وعرفه هنا؛ لما سبق من طلب إبليس الإنظار إلى يوم يبعثون، فكان ذلك الوقت كأنه معهود، وإن لم يعلم بتحديد وقته غيره ﷻ(٧)، وفيه تعريض بإبليس وأتباعه ممن يجهلون أو يتغافلون عن

(١) سورة الحجر، الآية ٤.

(٢) سورة الحجر، الآية ٢١.

(٣) سورة الحجر، الآيتان ٣٧-٣٨.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: ١١٩/١٩ والبحر المحيط في التفسير: ٤٦٦/٦ والتحرير والتنوير: ١٥/١٤.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٥٦/١٤.

(٦) ينظر: جامع البيان: ٨٣/١٧ ومفاتيح الغيب: ٨٣/١٩.

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٤٢/١٩ والجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ): ٤٧/١٠.

ذلك اليوم المعلوم عند الله، ويعلم المؤمنون بأنه حق ويعلمونه إجمالا[١]. وبنيت هذه الفواصل على صيغة «المفعول»، ففعله مبني للمجهول؛ إشارة إلى أن الذي يعلم هذه الأشياء لا يخفى على أحد أنه الله، فلا حاجة إلى التسمية.

وهكذا الفاصلة «عليم» جاءت صفة لله تأكيداً على تحقق حشر الناس في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[٢]، وصفة لإسحاق الذي بشرت الملائكة به إبراهيم[٣] بقوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾[٤]، وخصه في هذه السورة بصفة العلم مناسبة لأحد أهم مقاصدها.

والثالثة جاءت صفة لله تعالى في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾[٥]. وسأرجئ الحديث عن الفاصلة المتعلقة بصفات الله تعالى في موضع خاص بها. لكن هنا ينبغي التنبيه إلى أن الفاصلتين «عليم والعليم»، اللتين هما صفتان لله ﷻ، جاءتا في سياق إثبات الحشر والساعة، وهو مما اختص سبحانه بعلمه، واختص أيضا بعلم أحداثه ومآلات أعمال الناس فيه، كما نلاحظ أن تعريف الصفة «العليم» وفاصلة «المعلوم» جاء كل منهما في سياق ذكر الحشر ويوم القيامة، وأريد به اختصاصه تعالى بعلمه.

ثالثا– ومن الفواصل البارزة التي تكررت في السورة فاصلة «مسنون» فقد ذُكرت ثلاث مرات، في الآيات: ٢٦، ٢٨، ٣٣، وهي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٤٩/١٤.

(٢) سورة الحجر، الآية ٢٥.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ): ٤٦٤/٤.

(٤) سورة الحجر، الآية ٥٣.

(٥) سورة الحجر، الآيات ٨٥–٨٧.

صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[١]، وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[٢]، وفي قوله تعالى على لسان إبليس اللعين: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[٣].

وهذه الفاصلة جاءت في سياق الإخبار عن قصة خلق الإنسان، ومبتدأ خلقه الذي أنشئ منه، وقد تكررت هذه الفاصلة مع ما اتصل بها من صفة مبدأ خلق البشر، ﴿مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، والصلصال هو الطين اليابس لم تصبه نار، فإذا نقرتَه صَلَّ فسمعت له صلصلة. والحمأ المتغير إلى السواد، والمسنون المنتن[٤].

فهذه ثلاثة أحوال من مبتدأ خلق الإنسان، وإشارة إلى الأطوار التي مرت على مادة خلق الإنسان[٥]. يقول ابن عاشور: (والمقصود من ذكر هذه الأشياء التنبيه على عجيب صنع الله تعالى إذ أخرج من هذه الحالة المهينة نوعا هو سيد أنواع عالم المادة ذات الحياة)[٦]، إذ كُررت ثلاث مرات، في ثلاث آيات، وهذا التكرار للفاصلة –فيما يبدو مقصود– ففي كل مرة يشير بها إلى معنى وغرض، يتعلق بتنبيه الإنسان إلى توحيد ربه، واتباع الرسل، واستدعاء لتفكيره في أصل خلقه الذي يدعوه إلى التوحيد وينفره من الشرك، ففي الأولى أشير بها إلى مبدأ خلق الإنسان من هذه الطينة المتيبسة، المسودة اللون، النتنة الكريهة الرائحة، فالله ﷻ خلقه من هذه المادة الحقيرة

(١) سورة الحجر، الآية ٢٦.

(٢) سورة الحجر، الآية ٢٨.

(٣) سورة الحجر، الآية ٣٣.

(٤) ينظر: جامع البيان: ٩٥/١٧–٩٧ والبحر المحيط في التفسير: ٤٧٦/٦ وفيهما معاني أخرى لهذه الألفاظ.

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت٣٣٣هـ): ٤٣٤/٦ والتحرير والتنوير: ٤٢/١٤.

(٦) التحرير والتنوير: ٤٢/١٤.

المهينة، فلما نشأ وأصبح إنسانا يعقل ويتفكر إذا به يشرك بربه الذي خلقه، ويتكبر على رسله، وينسى أصل خلقه، ومبدأ تكوينه. وفي الثانية، يشير بها إلى أن هذا المخلوق من الحمأ المسنون هو كريم على الله خالقه، أكرمه الله تعالى بأمره للمقربين من خلقه، الكرام البررة أن يسجدوا له تكريماً، فالملائكة الجنس الذين لا يعصون الله ما أمرهم يسجدون بأمر الله لبشر مخلوق من حمأ مسنون، فأي تكريم هذا له، فكان حقاً على الإنسان أن يشكر خالقه بدلاً من أن يكفره، وفي الثالثة ينبه الإنسان إلى أن مبدأ عداوة إبليس له؛ هو لأنه خُلِق من حمأ مسنون، فإن المخلوق من ذلك الطين حقير ذميم لا يستأهل السجود(١)، فأبى أن يسجد له؛ تحقيراً لأصله، فكيف بهذا الإنسان أن يتكبر على ربه، فيشرك به؟ كما أن فيها إشارة إلى تأصيل عداوة الشيطان للإنسان ليحذره؛ لأنها ترتبط بأصل الخلق، ولما كان أصل خلق الإنسان لا يتغير بعد أن كان، فكذلك عداوة الشيطان للإنسان لا تتغير، لأنها مبنية على مبدأ لا يتغير.

رابعا– فاصلة «ساجدين»، تكررت في السورة أربع مرات، ثلاثة منها جاءت في قصة خلق الإنسان وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾(٢)، وقوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾(٣)، وقوله تعالى بعدها: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾(٤)، والرابعة جاءت في خواتيم السورة في سياق الخطاب للنبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾(٥). وكلها بصيغة اسم الفاعل؛ لأن الاسم يدل على الثبوت، فهو آكد من الصيغة الفعلية(٦).

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٤٠/١٩ والتحرير والتنوير: ٤٦/١٤.

(٢) سورة الحجر، الآية ٢٩.

(٣) سورة الحجر، الآية ٣١.

(٤) سورة الحجر، الآية ٣٢.

(٥) سورة الحجر، الآية ٩٨.

(٦) ينظر: الكشاف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): ٥١١/٣.

وأقوى دلالة على المراد، وهو الامتثال التام. وذلك (أن صيغة الفعل مشعرة بالتجدد والحدوث حالاً بعد حال، وصيغة الاسم مشعرة بالدوام والثبات والاستمرار)[١].

وتكرار هذه الفاصلة؛ إشارة إلى أن السجود لله وحده ولأمره وحده فيه كمال العبودية وتوحيد الألوهية، والسجود فيه غاية القرب، وغاية التوحيد، وغاية الامتثال والخضوع، وهذا إشعار بأهمية السجود لله، ووجوب إخلاص العبادة لله وحده، وهذا ردّ على المشركين الذين يشركون مع الله آلهة أخرى، ويتناسب مع محور السورة الذي يحذر المشركين من عاقبة شركهم وتكذيبهم في أن يحيق بهم مثل ما أحاق بالأمم السابقة من العذاب لما كفروا بالله.

فالفواصل الثلاثة الأولى جاءت في سياق الأمر للملائكة بالسجود لآدم، والسجود المراد هو المعهود بدلالة قرينة السياق في قوله: (فقعوا)[٢]، والغرض منه: تكريم هذا المخلوق، والإشعار بأنه معد لأمر عظيم[٣]، وفيها تناسق مع أصل خلق الإنسان كما أشرت إليه من قبل، وكل من فاصلة «ساجدين» وفاصلة «مسنون»، تكررت في قصة خلق الإنسان ثلاث مرات، فأمر الله الملائكة كلهم بالسجود لهذا المخلوق من طين منتن عند اكتمال خلقه ونفخ الروح فيه، فامتثلوا مسرعين أجمعين لأمر الله، وامتنع منه إبليس تكبراً واستحقاراً لأصل الإنسان، وإذا كانت الملائكة قد سجدت بأمر الله لآدم، فكيف ببني آدم أن لا يسجدوا لله وحده، ويخلصوا العبادة له وحده!!

(١) مفاتيح الغيب: ١٥/٤٣١.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٣/٣٦٠.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٢٤.

ISSN: 2071-6028

ولما أبى إبليس السجود لآدم، وامتنع أن يمتثل لأمر الله، فإن المشركين يتبعونه في إشراكهم، وكان الأجدر بهم أن يعادوه ويخالفوه؛ لأنه عصى الله بسبب إنكاره تكريم أبيهم بالسجود له، وتكبر عليه، واستحقر أصلهم، فكيف يتبعونه!!

وأما الفاصلة **الرابعة** التي جاءت في خواتيم السورة، فقد جاءت في سياق التسلية للنبي ﷺ، ولدفع الضيق والغم عنه ﷺ؛ بسبب استمرار المشركين في شركهم واستهزائهم، فأمره تعالى بأربعة أمور تدفع ضيق الصدر، وهي أن يسبح الله فينزه عما يشرك به المشركون، ويحمده على نعمة الإسلام والهدى، والسجود لله، وهو الصلاة، والدوام على عبادته وحده(١). وقال: ﴿مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ وهذا أبلغ في الاتصاف بالسجود من «وكن ساجدا»؛ لأنه يعني كن من الجماعة الموصوفة بالساجدين، فهو وصف ملازم لهم يعرفون به، وأنت كن مثلهم(٢)، وإن في عدم تقييد السجود بنحو: له أو لربك؛ إشارة إلى أنه مما لا يكاد يخطر بالبال إيقاعه لغيره(٣).

وقال: ﴿مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ ولم يقل: «من المصلين»، مع أن المراد من السجود هنا الصلاة، فذكرت بأخص أركانها؛ وذلك لأنه لا خفاء أن السجود هو غاية القرب من الله تعالى، وهو أكرم حالات الصلاة، وأقمنها بنيل الرحمة(٤)، قال أبو حيان: (وأمره بكونه من الساجدين، والمراد -والله أعلم- من المصلين، فكَنّى بالسجود عن الصلاة، وهي أشرف أفعال الجسد، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، ولما كان الصادر من المستهزئين اعتقاداً، وهو فعل القلب، وقولاً وهو ما يقولون في الرسول وما جاء به، وهو فعل جارحة، أمر تعالى بما يقابل ذلك من التنزيه لله ومن السجود، وهما جامعان فعل

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٦٥/١٩ والبحر المحيط في التفسير: ٤٩٩/٦ وروح المعاني: ٣٢٨/٧.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٩١/١٤.

(٣) ينظر: روح المعاني: ٣٢٩/٧.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٧٦/٣ والجامع لأحكام القرآن: ٦٣/١٠.

القلب وفعل الجسد، ... وهذه الأوامر معناها: دُمْ على كذا؛ لأنّه ﷺ ما زال متلبسا بها أي: دم على التسبيح والسجود والعبادة)[١].

ثم إن فيه تناسبا مع الفواصل الثلاث الأخرى، وليس المراد تناسبها مع فواصل السورة الغالب وهي النونين المسبوقة بالمد، فإن «وكن من المصلين» تتناسب مع إيقاع تلك الفواصل؛ لذلك فإن «ساجدين» هي المقصودة؛ لدلالتها وإيحاءاتها المعنوية أولا، فهي مع دلالتها على الصلاة، فإن فيها إشارة إلى الساجدين من الملائكة، المتصفين بكمال العبادة والطاعة، فكما امتثلت الملائكة بالسجود، وأخلصت التوحيد لله بامتثالهم أمره، كذلك كن من الساجدين، فيكون من جماعتهم كما يكون من جماعة الساجدين المصلين من المرسلين والمؤمنين، كما أن فيه رداً على المشركين وتوبيخاً لهم في شركهم، بأن يعلن توحيده لله في أخص أحوال العبادة له تعالى، وهو السجود، إعلاناً لكمال المجانبة لهم.

المطلب الثاني:

مناسبة الفواصل بأسماء الله تعالى ودلالتها

لقد ورد في سورة الحجر ثلاث آيات ذكر فيها اسم الله تعالى في فاصلة الآيات، مقترنا باسم آخر من أسمائه سبحانه وصفاته، وسأبين هنا في مناسبة الاسم فاصلةً لتلك الآية، وفي مناسبة ما اقترن به من اسم وصفة أخرى في الفاصلة نفسها، وأولها في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[٢] فصلت بصفته سبحانه «عليم»؛ إذ سبقها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾[٣]، أي: أنه تعالى يعلم الأولين والآخرين من الناس، لا يخفى عليه منهم أحد، ولا يغيب عنه من

---

(١) البحر المحيط في التفسير: ٦/٤٩٩.

(٢) سورة الحجر، الآية ٢٥.

(٣) سورة الحجر، الآية ٢٤.

أحوالهم وأعمالهم شيء، وهذا ذكر على وجه الاستدلال على الحشر[١]، فلما كان كذلك ناسبه تماماً أن يأتي في الآية بعدها التي تخبر أنه تعالى هو الذي يحشر الناس فاصلة «عليم»، فبعلمه المحيط بهم يحشرهم، وبعلمه يأتي بهم جميعاً، ويحاسبهم بعلمه على أعمالهم[٢].

وقرنها بصفة «حكيم»؛ ليدل على أن مقتضى الحكمة أن يحشر الناس، فهي تقتضي وجوب الحشر والنشر[٣]، ويجازى كل منهم على ما قدم في الدنيا، وليس من الحكمة أن يتساوى المسيء مع المحسن، أو يتركوا سدى من غير مجازاة، تحقيقاً للعدل، وأن حكمته وعلمه تعالى يأتيان بالناس جميعا فيحشروا، فهما صفتان متلازمتان في اقتضاء الحشر ووقوعه وتمام العدل في المجازاة[٤].

والحكمة: العلم الذي يصرف عما لا ينبغي، وأصلها المنع. وهي تعني أنه تعالى يفعل الأشياء في أتم مواضعها، وأكمل صفاتها[٥].

وقدمت صفة «حكيم» على صفة «عليم»؛ للإيذان بأن الحكمة تقتضي وجوب الحشر والجزاء، وقد نص بعضهم على أن الجملة مستأنفة للتعليل[٦]. والعلم يقع به الحشر على وفق الحكمة.

---

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت٧٤١هـ): ٤١٧/١.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٥٨/٣.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٣٧/١٩.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٥٨/٣.

(٥) ينظر: نظم الدرر: ٤٢/١١.

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي(ت٩٨٢هـ): ٧٣/٥ وروح المعاني: ٣٧٨/٧.

وقال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١] فقد ذكر صفتي المغفرة والرحمة هنا، وجيء بهما على صيغة المبالغة، مقابلة لذكر العذاب الأليم بعدها: ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾[٢]؛ وذلك أنه تعالى لما ذكر قبل هذه الآية أهل النار وما في النار، وذكر أهل الجنة وما في الجنة، أجمل ما سبق من الوعد والوعيد، وأكد هنا تنبيه الناس وتقرير ذلك وتمكينه في النفس بإنبائهم أنه تعالى هو الغفور الرحيم[٣]، استدعاء لمن عصاه إلى الطاعة، طمعاً في المغفرة والرحمة، وتثبيتاً للمؤمنين على إيمانهم، كما أن فيها تمهيداً لما سيذكر بعدها من قصص إهلاك الأمم المكذبة[٤]، بتبشير المؤمنين بنجاتهم في الدارين، وتحذير المشركين. قال أبو حيان: (ناسب ذكر الغفران والرحمة اتصال ذلك بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، وتقديماً لهذين الوصفين العظيمين اللذيْن وصف بهما نفسه وجاء قوله: ﴿وَأَنَّ عَذَابِي﴾، في غاية اللطف إذ لم يقل على وجه المقابلة: وأنّي المعذّب المؤلم، كل ذلك ترجيح لجهة العفو والرحمة)[٥].

وقدّم الأمر بإعلام الناس بمغفرته ورحمته على عذابه؛ ترجيحاً لجانب الرحمة على العذاب، ولسبق رحمته على عذابه[٦].

وقرن الرحمة بالمغفرة، وقدّم المغفرة؛ إشعاراً بأن ليس المراد بالمتقين من يتقي جميع الذنوب، إذ لو أريد ذلك لم يكن لذكرها موقع[٧]، وإنما هو تعالى غفور لكل

---

(١) سورة الحجر، الآية ٤٩.

(٢) سورة الحجر، الآية ٥٠.

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٤٨٣/٦ وروح المعاني: ٣٠٣/٧.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٤/ ٥٦.

(٥) البحر المحيط في التفسير: ٤٨٣/٦.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١٤/ ٥٧.

(٧) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٨٠/٥ وروح المعاني: ٣٠٣/٧.

ISSN: 2071-6028

المؤمنين الموحدين، ثم إن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة[١].

والثالثة في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٦﴾[٢]، فأتى بالصفة الجلية «العليم» فاصلة، وقرنها مع صفته تعالى «الخلّاق»، وهما صيغة مبالغة، وأتى بصفة المبالغة؛ لكثرة ما خلق، أو الخلاق من شاء لما شاء من السعادة أو الشقاوة. والعليم بما خلق ويخلق، وبما يصدر من خلقه من أعمال[٣].

وهذه الفاصلة تناسب سياقها تماماً، فكل من الصفتين تناسب كل جملة من الجمل الثلاث في السياق قبلها، وذلك من وجوه:

١- إنها جاءت عقب أمره تعالى للنبي ﷺ بالصفح الجميل عن المستهزئين، فهو تعليل للأمر بالصفح الجميل، فجاءت الفاصلة تقول: إن ربك هو الذي خلقهم وخلق كل شيء، ومن خلقهم فهو العليم بهم وبتدبيرهم، وما يأتون من الأفعال، فلا تبال بهم[٤]، فربك هو الذي خلق الخلق جميعا على اختلاف الطباع والأحوال، ويعلم بهذا الاختلاف والتفاوت بينهم، فهو الذي يعلم ما هو الأصلح لكم، وقد علِم أنَّ الصفح اليوم أصلح[٥]، فحقيق أن تكل الأمور إليه، فتصفح عنهم كما أمرك الخلّاق العليم[٦]، يقول أبو منصور الماتريدي: (إن ربك هو الخلّاق لخلقه؛ العليم بمصالحهم بأن الصفح الجميل لهم ذلك أصلح في دينهم من المكافأة)[٧].

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/٢٤٩.

(٢) سورة الحجر، الآيتان ٨٥-٨٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٦/٤٩٣.

(٤) ينظر: جامع البيان: ١٧/١٢٨.

(٥) ينظر: الكشاف: ٢/٥٤٨ ومفاتيح الغيب: ١٩/١٥٨.

(٦) ينظر: روح المعاني: ٧/٣٢١.

(٧) تأويلات أهل السنة: ٦/٤٦١.

٢- هذه الفاصلة جاءت للاستدلال على البعث والحساب، فقد ذكرت عقب ذكر خلق هذه العوالم كلها بالحق، فلم يخلق الخلق عبثاً ولا عن غفلة وجهل بذلك، بل بالحق والحكمة، فلا يمكن أن يترك الناس سدى من غير حساب وجزاء، فهو قادر على إعادتهم بعد موتهم ومجازاتهم على أعمالهم؛ لأنه الخلّاق لما يشاء، وهو عليم بما خلق وكيف يعيده، وعليم بما كانوا يفعلون، فيحاسبهم على أعمالهم؛ ليعلم أنه لم يخلق الخلق لحاجة نفسه ولا لمنفعة نفسه، ولكن خلقهم ليمتحنهم بما أمرهم به وبما نهاهم عنه، ولما يرجع إلى منافعهم وحوائجهم[١].

ويؤكد هذه المناسبة ذكر هذه الفاصلة في سورة يس في سياق إثبات البعث والرد على منكريه بقوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٢] (ولا شك أن الخلّاق العليم القدير لا يصعب عليه إعادة الأجساد)[٣].

٣- إن من خلق هذا الخلق العظيم، لا شك أنه عالم بما خلق، (إذ لا يصح الفعل بوصف الانتظام والاتساق من غير عالم)[٤].

٤- إنها ترد على المشركين بـ(أن الله تعالى يخلق من شاء لما شاء، ويعلم تعالى وجه الحكمة في ذلك، لا هذه الأوثان التي يعبدونها)[٥].

ولا شك أن المناسبة في القرآن الكريم قد تتعدد وجوهها، وهذا من إعجازه، فهو يدل على قوة التلازم بين الكلام، وشدة الترابط، ولهذا جعل بعض المفسرين للمناسبة

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٤٦١/٦.

(٢) سورة يس، الآية ٨١.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل: ١٨٧/٢.

(٤) لطائف الإشارات: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ): ٢٧٩/٢.

(٥) المحرر الوجيز: ٣٧٦/٣.

ISSN: 2071-6028

أكثر من وجه، فهي تعليل للصفح، ودليل على البعث[١]، ولابن عاشور كلام جميل في مناسبة هذه الآية، إذ قال: (لأن في الصّفح عنهم مصلحة لك ولهم يعلمها ربك، فمصلحة النبي ﷺ في الصّفح هي كمال أخلاقه، ومصلحتهم في الصّفح رجاء إيمانهم، فالله الخلّاق لكم ولهم ولنفسك وأنفسهم، العليم بما يأتيه كل منكم، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٢]، ومناسبته لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ ظاهرة.

وفي وصفه بـ«الخلاق العليم» إيماء إلى بشارة النبي ﷺ بأن الله يخلق من أولئك من يعلم أنّهم يكونون أولياء للنبي ﷺ وهم الذين آمنوا بعد نزول هذه الآية والّذين ولدوا)[٣].

المطلب الثالث

مناسبة الفواصل الأخرى في السورة ودلالتها

إن أكثر فواصل السورة ظاهر المناسبة؛ لشدة ارتباطها بجملها وآياتها، لا سيما وأن آيات هذه السورة قصيرة، فالفاصلة فيها جزء من جملة الآية، ظاهرة الدلالة والمناسبة، ولذلك سأقف عند فواصل منتقاة لبيان مناسبتها، ولا سيما التي أجد فيها مزية دلالية زائدة على دلالة جملتها الظاهرة:

١- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ⁦(٦)⁩ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ⁦(٧)⁩ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ⁦(٨)⁩﴾[٤].

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٤٦١/٦ والكشاف: ٥٤٨/٢ وروح المعاني: ٣٢١/٧.

(٢) سورة فاطر، الآية ٨.

(٣) التحرير والتنوير: ٧٨/١٤.

(٤) سورة الحجر، الآيات ٦- ٨.

إنهم لما قالوا على سبيل الاستهزاء والإنكار ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾، فهم لا يعترفون بنزول الذكر عليه، ولكنهم قالوا مستهزئين منكرين أن ينزل الوحي على بشر، أو من تدعي نزول الذكر عليك بحسب زعمك وزعم أتباعك، فقالوا بعده: ﴿إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾؛ لأنهم لما استبعدوا كونه رسولاً حقاً من عند الله، وأنه تنزل عليه الذكر، وصفوه بالجنون؛ استبعاداً منهم لنبوته. فإن الرجل إذا سمع كلاما مستبعدا من غيره فربما قال له هذا جنون وأنت مجنون، لبعد ما يذكره من طريقة العقل[١].

وأما الفاصلة «منظرين»، فإنما جيء بها هنا؛ لتفيد أن نزول الملائكة الذين طلبوهم لا يكون؛ لأنهم لا ينزلون إلا بالوحي على الرسل أو للعذاب، ولو نزلناهم بطلب هؤلاء لأهلكوا وما كانوا مؤخرين وممهلين، كدأب الأمم السابقة[٢] فهذه الفاصلة أفادت أن الله تعالى منظرهم، ولا يهلك هذه الأمة بعذاب الاستئصال، لذلك لا ينزل الملائكة بالعذاب عليهم؛ لأنه أراد أن يكون نشر الدين بواسطتهم فأمهلهم حتى اهتدوا، ولكنه أهلك كبراءهم[٣].

ثم فُصِلت الآيتان بعدها بقوله: ﴿فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[٤]، وقوله: ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[٥]؛ وذلك لأن الآية جاءت تتحدث عن إصرار المشركين على الإشراك بالله وتكذيب الرسل، وذلك لأن الله قد طبع على قلوبهم ولم يجعل لهم فيها نصيباً من الخير، فقد أصم آذانهم عنه.

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٢١/١٩.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٦٨/٥ وروح المعاني: ٢٦٢/٧.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩/١٤.

(٤) سورة الحجر، من الآية ١٠.

(٥) سورة الحجر، من الآية ١٣.

فكما نرى أن الفاصلة: «الْأَوَّلِينَ» جاءت في آيتين، وتعني: الأمم الماضية المهلكة، ولم يقل: «السابقين»، أو «الماضين»، وإنما الأولون؛ وذلك لما يفيده هذا اللفظ من دلالة زائدة، فهو يفيد أن المراد الأمم القديمة والقرون الأولى في التاريخ، أي: الأقدمون[١]، فهذه سنته في الخلق منذ بدء التاريخ، وهذا يناسبه ذكر من قصص قصصهم من قوم لوط وشعيب وثمود. كما يلمح إلى تهديد المستهزئين من مشركي قريش، فإن أولئك أولون، فلهم ثانٍ يهلكون مثلهم. والله أعلم.

وفصلت الآية بعدها في قوله: ﴿إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[٢] فجعلت الفاصلة بالصيغة الفعلية؛ لبيان تجدد الاستهزاء منهم، وحدوثه مرة بعد أخرى، وهذا يكون في التسلية أمكن وأنسب، ليناسب ما سيقت له هذه الآيات، وهو التسلية للنبي ﷺ[٣].

وقدّم الجار والمجرور على «يستهزءون»؛ ليفيد القصر للمبالغة؛ لأنهم لما كانوا يكثرون الاستهزاء برسولهم، وصار ذلك سجية لهم، فنزلوا منزلة من ليس له عمل إلا الاستهزاء بالرسول[٤].

وقال: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾[٥] فقال في فاصلتها: «يعرجون»، والعروج: هو الصعود إلى الأعلى، لكن لم يقله، وذلك لمناسبة دقيقة فيما انتقاه للسياق، فهو ليس أي صعود، فالعروج في اللغة يدل على أكثر من معنى، فهو يعني: الصعود إلى أعلى، والمشي في السماء، والميل، يقال: عرج عن الطريق، أي:

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٤٦٨/٦ والتحرير والتنوير: ٢٣/١٤.

(٢) سورة الحجر، من الآية ١١.

(٣) ينظر: مجمع البيان: ٨٠/٦ والبحر المحيط في التفسير: ٤٦٨/٦ وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٤٥٣/٤.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٣/١٤.

(٥) سورة الحجر، الآية ١٤.

مال، وعرج يعرج: مشى مشية العرجان، ومنعرج الوادي: حيث يميل يمنة ويسرة. والمعارج المصاعد(١). فهذه اللفظة إذ دلّت على الصعود إلى الأعلى، فإنها دلّت أيضا على أن مشي هذا الصاعد مشي غير متوازن، وفي هذا إشارة إلى قضية علمية كشف عنها القرآن الكريم، ووافقه فيها العلم الحديث، وصدقه رواد الفضاء، فإن من يصعد إلى الفضاء الخارجي لا يمشي مشياً مستقيماً، بل يمشي مشية تشبه مشية الأعرج؛ لصعوبة الحركة بسبب فقدان الجاذبية(٢).

وفي قوله: ﴿وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾(٣)، فجعل الزينة للناظرين، قال أبو حيان: (وخُصّ بالناظرين؛ لأنها من المحسوسات التي لا تدرك إلا بنظر العين. ويجوز أن يكون من نظر القلب؛ لما فيها من الزينة المعنوية، وهو ما فيها من حسن الحكم وبدائع الصنع وغرائب القدرة)(٤).

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾(٥)، وقوله: ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾(٦)، وقوله: ﴿وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ﴾(٧) يلاحظ أن الفواصل هنا جاءت متصلة بحرف الباء المسمى بالزائد، وهو لإفادة التأكيد لمضمون هذه الجمل، ولكي يعلم من لم يسمع أول الجملة أنها منفية وليست مثبتة. يقول الزجاج: (دخلت الباءُ مؤَكدة لمعنى النفي؛ لأنك

(١) ينظر: تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ): ٢٢٩/١ ومعجم مقاييس اللغة: ٣٠٣/٤ مادة (عرج).

(٢) ينظر: معاني القرآن: الفراء: ٨٦/٢ ولسان العرب: ٣٧٤/٤ مادة (سكر) والبحر المحيط في التفسير: ٤٧٠/٦.

(٣) سورة الحجر، الآية ١٦.

(٤) البحر المحيط في التفسير: ٤٧١/٦.

(٥) سورة الحجر، من الآية ٢٠.

(٦) سورة الحجر، من الآية ٢٢.

(٧) سورة الحجر، من الآية ٤٨.

إذا قلت: ما زيد أخوك، فلم يسمع السامع «ما» ظن أنك موجب، فإذا قلت: ما زيد بأخيك، ... علم السامع أنك تنفي، وكذلك جميع ما في كتاب الله)[١].

﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[٢]، فبعد التأكيد بـ«كل» أكد بـ«أجمعون»، ثم جاءت فاصلة، وقد يظن أن هذا لمراعاة الفواصل، وليس كذلك، فإن التأكيد على التأكيد ينفي أي احتمال يرد على عموم النص، وهذا يفيده التأكيد على التأكيد. ثم إن «كل» أفادت تأكيد سجود كل فرد منهم، وأن «أجمعون» أفادت تأكيد اجتماعهم على السجود في آن واحد وحال واحد، فكلهم سجد، وكلهم سجد في وقت واحد، فلم يتخالفوا في الزمن[٣]، (وَسُئِلَ المبرد عن هذه الآية فقال: لو قال: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ احتمل أن يكون سجد بعضهم، فلما قال: «كُلُّهُمْ» زال هذا الاحتمال، فظهر أنهم بأسرهم سجدوا، ثم بعد هذا بقي احتمال آخر وهو أنهم سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد منهم في وقت آخر فلما قال: «أَجْمَعُونَ» ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة)[٤].

وجاء في فواصل السورة قوله تعالى في قصة الحوار مع إبليس اللعين: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[٥]، وقوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٦] وقوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[٧] فقيل: إن المراد بهذا اليوم في المواضع الثلاثة واحد، (تفنّناً؛ تفادياً من إعادة اللفظ قضاء لحق حسن النظم)[٨]، وأنه وُصِف بالمعلوم؛ (لما فيه من التعليم بأن الله يعلم ذلك الأجل)[٩].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٨٥/١.

(٢) سورة الحجر، الآية ٣٠.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٧٩/٣.

(٤) مفاتيح الغيب: ١٤٠/١٩.

(٥) سورة الحجر، من الآية ٣٥.

(٦) سورة الحجر، من الآية ٣٦.

(٧) سورة الحجر، الآية ٣٨.

(٨) التحرير والتنوير: ٤٩/١٤.

(٩) المصدر نفسه.

لكن حتى وإن كان واحدا فإن لما اختير له كل موضع هو لمناسبة تخصه بفاصلته، إذ يجوز أنْ يكون المراد بالأيام واحداً، لكن اختلاف العبارات جاء تبعاً لاختلاف الاعتبارات، فالتعبير بيوم البعث؛ لأن غرض اللعين به يتحقق، والتعبير بيوم الدين؛ لما ذكر من الجزاء، والدين هو الجزاء، والتعبير بيوم الوقت المعلومِ؛ لأن المراد به هو وقت النَّفخة الأولى التي علم أنه يَصْعَق عندها من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله تعالى، أو لاستئثاره تعالى بعلم البعث أخبر عنه بالمعلوم، ويكون فيه تجهيل لإبليس بالوقت الذي أعطي الإنظار إليه(١).

وبعدها جاءت الفاصلة بقوله: ﴿لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾(٢) ومناسبتها لآيتها: لما بينت الآية أن عاقبة إبليس ومن تبعه جهنم خالدين فيها ووصفتها بأن لها سبعة أبواب، جاءت الفاصلة لتؤكد أنه لكل باب من هذه الأبواب قسماً ونصيباً مقسوماً من أتباع إبليس يدخلونه ولا محيد لهم عنه(٣)، فناسبت السياق وأكدت المعنى.

وفي قوله: ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ﴾(٤) جاء الفصل بجملة ﴿إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ﴾، فذكر الوجل هنا؛ وذلك لمناسبة لمحور السورة وموضوعها، وهو إظهار العاقبة المفزعة لهلاك الأمم المكذبة، حيث ذكر الوجل منهم هنا لإظهار شدة أخذهم، فهم في صورهم مخيفون فكيف بفعل عذابهم؟ وللوصول إلى إظهار هذه الصورة لهم لم يذكر رد إبراهيم عليه السلام التحية عليهم، بينما ذكر ردها في سورة هود إذ لم يذكر هناك الوجل منهم. فجاءت الفاصلة مبينة لذلك ومناسبة للسياق(٥).

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٥/٧٧.

(٢) سورة الحجر، من الآية ٤٤.

(٣) ينظر: جامع البيان: ١٧/١٠٥ وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٤/٤٦٠.

(٤) سورة الحجر، الآية ٥٢.

(٥) ينظر أقوال أخرى في: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٣٥ وأنوار التنزيل: ٣/٢١٣ وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٤/٤٦٤.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾[١] فجيء بكلمة «الغابرين» فاصلة، والمراد الباقين، لكن لم يقل: من الغابرات، وهو ما يقتضيه ظاهر التعبير لدى البشر؛ (لأنه أريد أنها ممن بقي مع الرجال، فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال قيل: من الغابرين)[٢].

وأما مناسبة الفاصلة في الآيتين اللتين تحدثتا عن كيفية النجاة للوط وآله من العذاب بجملة ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾[٣] جاءت الفاصلة لتؤكد له أن قوم لوط سيستأصلون عن آخرهم في العذاب وقت الصبح[٤]، وناسبت السياق. وقد يقال: أليس هذا يتعارض مع قوله بعدها في وصف عذابهم: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ﴾[٥]؟

والجواب: أنه لا تعارض فيه، فـ«مصبحين» عند طلوع الصباح، و«مشرقين» عند شروق الشمس، أي: موافقين لطلوع الشمس[٦]، وهو تكرار باختلاف اللفظ، إذ وقت الصبح ممتد، والمراد أن عذابهم وقت الصبح لدى شروق الشمس، وليس في أول الصباح؛ لينهضوا من نومهم، فيعاينوا أسباب العذاب قبل أن يهلكوا، وهذا آلم بهم وأشد. أو (أهلكوا بعد الفجر مصبحين، واستوفاهم الهلاك مشرقين)[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٦٧ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ٦٨ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ٦٩﴾[٨]، فجاءت هذه الفواصل بالصيغة الفعلية؛ للدلالة على تجدد

(١) سورة الحجر، الآية ٦٠.

(٢) جامع البيان: ٥٥١/١٢.

(٣) سورة الحجر، من الآية ٦٦.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٨/١٠ وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٤٦٥/٤.

(٥) سورة الحجر، الآية ٧٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٧٤/٣.

(٧) المحرر الوجيز: ٣٦٧/٣.

(٨) سورة الحجر، الآيات ٦٧-٦٩.

هذه الأفعال مرة بعد أخرى، فهم يبشر بعضهم بعضا بمن نزلوا ضيوفا على لوط، فأريد إظهار هذا التواطؤ على المنكر منهم، ودعوة بعهم بعضا إليه، بل والتبشير به.

وكذلك دلالة الفاصلة ﴿تَفۡضَحُونِ﴾، فإنه جيء بها بالصيغة الفعلية، لأن فعلهم هذا فضيحة تنتشر، وكأنه يقول: إن فعلكم هذا سيتناقله الناس، ويتجدد ذكره مرة بعد أخرى لغرابته وشدة نكارته، فتتجدد الفضيحة مع كل ذكر له. ومثل ذلك دلالة الفاصلة: ﴿تُخۡزُونِ﴾.

وإن الفاصلة «تفضحون» هي من الألفاظ التي لم تذكر هي ولا ما يتصل بجذرها في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع من هذه السورة، فهي من الانفرادات القرآنية(١)، وأصل «تفضحون» فَضَحَ، يقال: فضَحَ الشيءَ يَفْضَحُه فَضْحاً فافْتَضَح إذا انْكَشَفَتْ مَسَاوِيهِ، وفَضْحُ الشيء: بيان مساوئه وكشفها، ويقال: افْتَضَحَ الرجلُ يَفْتَضِحُ افْتِضاحا: إذا رَكِبَ أَمراً سَيِّئاَ فاشتهر به(٢).

والفضيحة: اسم لكل أَمر سيِّئ يَشْهَر صاحِبَه بِمَا يسوءُ. وبما يُستحى من إظهاره(٣)، وفضحه: إذا أبان من أمره ما يلزمه به العار(٤)، فهذه الكلمة وإن كان أصلها اللغوي البيان والكشف، فلا تستخدم إلا في الأمور القبيحة(٥).

ومناسبة ورودها في هذا السياق وانفراد السورة بها: أن هذه اللفظة بغرابتها في الإفراد بالذكر لها هنا تتناسق مع غرابة الفعل الذي أتى به قوم لوط، فلم يقدم عليه أحد

---

(١) ينظر: معجم الفرائد القرآنية: بسام سعيد البسومي: ٨٣.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ١٢٧/٤ ولسان العرب: ٥٤٥/٢ مادة (فضح).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ١٢٨/٤ مادة (فضح).

(٤) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ): ٦٢٨/١٢ ومفاتيح الغيب: ١٩/ ١٥٥.

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥٠٩/٤ مادة (فضح) والتحرير والتنوير: ٦٦/١٤.

ISSN: 2071-6028

من العالمين غيرهم، وهي تحكي بنفسها شدة قبح هؤلاء المجرمين، وشناعة فعلهم الفاضح، فاستحقوا عذاباً فاضحاً لهم، ونزل بهم أسوأ العذاب وأغربه، وظلت آثارهم من بعدهم تفضح فعلهم لمن تبين فيها، وتكشف مساوئهم. لذلك كانت معصية هؤلاء أبقت من العذاب والإهلاك وسماً في آثارهم تفضح شناعة أفعالهم(١)، فقد ختم قصتهم بقوله: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾(٢).

وفي قوله: ﴿قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾(٣) فمناسبة الفاصلة: ﴿إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾: لما منع لوط عليه السلام قومه من أن يتعرضوا لضيفه، ورأى على ما يريدونه ذكّرهم بالله ﷻ ودعاهم إلى الحلال ونبذ الحرام وذلك بإرشادهم إلى بنات قومه حلالاً لهم يقضوا منهن وطرهم، ولما شك في استجابتهم لما يدعوهم إليه قال لهم: ﴿إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ فكأنه يقول لهم: إن كنتم فاعلين لِما آمركم به، ولكن ما أظنكم تفعلونه(٤).

وفي قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾(٥) أي: للمتفرسين(٦)، قال الزجاج: (وحقيقته في اللغة المتوسمون النظّارُ المتثبّتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء، تقول: توَسَّمْت في فلان كذا وكذا، أي: عرفت وسم ذلك فيه)(٧).

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٣/٣٧٠.

(٢) سورة الحجر، الآيات ٧٤-٧٦.

(٣) سورة الحجر، الآية ٧١.

(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٦/٤٨٩ وإرشاد العقل السليم: ٥/٨٦.

(٥) سورة الحجر، الآية ٧٥.

(٦) ينظر: جامع البيان: ١٧/١٢٠.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٨٤.

فجيء بهذه اللفظ فاصلة لما تتضمنه دلالات دقيقة، ومعان عميقة تتناسب مع السياق، يقول ابن عطية: (تفسير اللفظة: فإن المعاني التي تكون في الإنسان وغيره من خير أو شر يلوح عليه وسم عن تلك المعاني، كالسكون والدماثة واقتصاد الهيئة التي تكون عن الخير ونحو هذا، فالمتوسم هو الذي ينظر في وسم المعنى فيستدل به على المعنى، وكأن معصية هؤلاء أبقت من العذاب والإهلاك وسماً، فمن رأى الوسم استدل على المعصية به واقتاده النظر إلى تجنب المعاصي لئلا ينزل به ما نزل بهم)[١].

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾[٢]، والفاصلة «عِضِينَ» هي من الألفاظ التي انفردت بها هذه السورة، فلم تذكر في القرآن إلا مرة واحدة[٣]، في هذا الموضع، وجاءت فاصلة.

وعِضِينَ: بمعنى مفرق ومقطع، وهو جمع واحده: عِضَةٌ، وأصلها: عِضْوَةٌ. وهي الفرقة والقطعة، مِنْ عَضَّيْتُ الشَّيْءَ تَعْضِيَةً، أي: فَرَّقْتُهُ وجزأتُه، وَكُلُّ فِرْقَةٍ عِضَةٌ. أو أصل عضة: عِضَهَةٌ، فيكون بمعنى الكذب[٤]، أو بمعنى السحر[٥]، ونقل عن بعضهم أنه مأخوذ من العِضَاةِ، وهي شجر الوادي ويخرج كالشوك[٦].

---

(١) المحرر الوجيز: ٣/٣٧٠.

(٢) سورة الحجر، الآية ٩١.

(٣) ينظر: معجم الفرائد القرآنية: ٧٦.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: ٩١/١ مادة (عضه) و٤٤/٣ مادة (عضا) و٣٤٧/٤ مادة (عضو) والصحاح: ٢٢٤١/٦ مادة (عضه) ومعجم مقاييس اللغة: ٣٤٧/٤ مادة (عضو) وجامع البيان: ١٤٧/١٧ ومفاتيح الغيب: ١٦٣/١٩.

(٥) قال الفراء: (يقول: فَرَّقُوه إذ جعلوه سِحرًا وكذبًا وأساطيرَ الأولين. والعِضُونَ فِي كلام العرب: السحر بعينه). معاني القرآن: الفراء: ٩٢/٢، وينظر: تهذيب اللغة: ٤٤/٣ مادة (عضا).

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥٨/١٠ .

واختلف المفسرون في المراد بهذا اللفظ هنا، وأقربها، أنه بمعنى التفريق والتجزئة، أي آمنوا ببعض وكفروا ببعض[١]، أو جزؤوه أجزاء، ففرقوا أقاويلهم فيه، فجعلوه كذباً وسحراً وكهانة وشعراً[٢]، أي: (جعلوا القول في القرآن عضين حين اختلفت أقوالهم وتفرقت في وصف القرآن)[٣].

ومناسبة المجيء بهذا اللفظ هنا وإفراد ذكره في هذه السورة؛ للتنبيه على غرابة تصرف المشركين مع هذا القرآن العظيم، وقد سبق ذلك التمهيد له بذكر إيتاء النبي السبع المثاني والقرآن العظيم، وهؤلاء بدلا من أن يعظموه عضوه، وفائدة التعرض للوصفين الجليلين للقرآن المذكورين قبل وصف فعلهم الإشارة إلى تفظيع أمر التكذيب والاستهزاء بالسبع المثاني والقرآن العظيم، وأفضعية الإقدام عليه، وكونه في سببيته للعذاب كأفعال من قص خبر إهلاكاتهم. ولذلك سبقه الأمر بإنذارهم؛ ليلتزم ما يشعر به هذا من التهديد والوعيد[٤].

وختمت السورة بقوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾[٥]، فجاء بكلمة «اليقين» فاصلة، وفسره كثير من المفسرين بالموت[٦]، لكن القرآن الكريم لم يقل الموت بدلاً عنها، لما في «اليقين» من دلالة زائدة، فهو كما يحتمل أن يكون المراد الموت، بمعنى دم على العبادة حتى آخر زمن في حياتك، فإنه يحتمل النصر على أعدائه[٧]،

---

(١) روي عن ابن عباس. ينظر: جامع البيان: ١٤٥/١٧، ١٤٦ والجامع لأحكام القرآن: ٥٨/١٠.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥٨/١٠.

(٣) التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ): ٦٦٣/١٢.

(٤) ينظر: روح المعاني: ٣٢٥/٧ .

(٥) سورة الحجر، الآيات ٩٧- ٩٩.

(٦) ينظر: جامع البيان: ١٦٠/١٧ ومعاني القرآن وإعرابه: ١٨٧/٣ ومفاتيح الغيب: ٢١٤/١٩.

(٧) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٤٩٩/٦.

ISSN: 2071-6028

وهذا يناسب سياق التسلية قبله، والوعيد للمستهزئين، وكلا المعنيين تحتمل الإرادة، ومعناهما صحيح، ولو جعل أحدهما بدل اليقين فاصلة لما دل على الآخر.

قال ابن عطية: (وليس الْيَقِينُ من أسماء الموت، وإنما العلم به يقين لا يمتري فيه عاقل، فسماه هنا يقيناً تجوزاً، أي يأتيك الأمر اليقين علمه ووقوعه وهذه الغاية معناها مدة حياتك، ويحتمل أن يكون المعنى حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ في النصر الذي وعدته)(١).

وهكذا أينما وجهت نظرك في القرآن الكريم، لاح لك إعجازه، وحيثما تبصرت في نظامه، تبين لك إعجاز التناسب في سبك ألفاظه، وتلازم آياته، وترابط سوره.

(١) المحرر الوجيز: ٣/٣٧٦.

الخاتمة

إن أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذه الدراسة جاء على النحو التالي:

١- تمثل الفاصلة في القرآن الكريم جانبا من جوانب الإعجاز البياني له، فهي الطابع الذي يمتاز به أسلوبه والقالب الذي تفرغ فيه تراكيبه.

٢- أن في سورة الحجر تسعا وتسعين فاصلة، أغلبها تنتهي بحرف النون يسبقه أحد حروف المد الألف أو الواو أو الياء.

٣- إظهار وجوه التناسب بين فواصل آيات هذه السورة، ومحاولة ربطها بأي وجه من وجوه المناسبة، فعرفتُ أن علم المناسبات يساعد الباحث على تدبر القرآن الكريم، وبيان معاني الآيات الكريمة، ويكشف له عن أوجه من أسرار نظمه، ودقائق تعبيره، ومدى التلازم والارتباط بين اللفظ والمعنى والرباط الوثيق الجامع لهما.

٤- إن أكثر فواصل هذه السورة هي جزء من جملتها، فتتناسب جملة كل فاصلة منها مع آياتها التي وردت فيها وتنسجم مع مضمونها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثبت المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

١. الإتقان في علوم القرآن: أبو بكر عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٣٧٩هـ.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣. إعجاز القرآن للباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٥، ١٩٩٧م.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ناصر الدين البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٥. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ).

٦. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٧. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ.

٨. تأويلات أهل السنة: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ.

٩. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤هـ.

١٠. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١١. التصوير الفني في القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ٢٠٠٢م.

١٢. التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٣. تفسير القرآن العظيم «ابن كثير»: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٤. التمهيد في علم التجويد: أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٥. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٦. جامع البيان في تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٧. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني شهاب الدين الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٩. شرح طيبة النشر في القراءات العشر: أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد محب الدين النُّوَيْري (ت٨٥٧هـ)، تحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٠. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢١. الكتاب لسيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٢٣. الكنز في القراءات العشر: أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك تاج الدين ويقال نجم الدين (ت٧٤١هـ)، تحقيق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٤. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

ISSN: 2071-6028

٢٥. لطائف الإشارات: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣.
٢٦. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.
٢٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٨. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
٢٩. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٣٠. معاني القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
٣١. معاني القرآن: أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١.
٣٢. معجم الفرائد القرآنية: بسام سعيد البسومي، مركز نون للدراسات القرآنية، ١٤٢٢هـ.
٣٣. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وغيره، دار الدعوة.
٣٤. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٣٥. مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٣٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة، ١٤٠٤هـ.
٣٧. النكت في إعجاز القرآن: أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني المعتزلي (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦م.
٣٨. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٩. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: محمد محمد محمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٤٠. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.